

أركيولوجيا الفضاء العمومي: قراءة تاريخية من الأغورا اليونانية إلى الفضاءات الرقمية

The Archaeology of the Public space: A Historical Account from the Ancient Greek Agora to Digital Spaces.

جهاد صحراوي^{1*}، وليد شايب الدراع²

¹ جامعة يحيى فارس بالمدينة (الجزائر)، sahraoui.djihad@univ-medea.dz

² جامعة محمد الصديق بن يحيى بجيجل (الجزائر)، walid.chaibeddra@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2026 / 05 / 30

تاريخ القبول: 2026 / 05 / 08

تاريخ الاستلام: 2026 / 02 / 08

ملخص:

تبحث هذه الورقة العلمية في تاريخ الفضاء العمومي انطلاقا من الحفر في المعارف المتعلقة به منذ ظهوره كممارسة إلى غاية تشكله كمفهوم، على اعتبار أنه واحد من أهم المفاهيم المهمة التي تناولها الكثير من الباحثين، خاصة من حيث دراسة مدى حضور قضايا الشأن العام في المجال اليومي، ومدي الزخم الذي تحضى به عند المواطنين المتواجدين داخل الفضاء العمومي، ولقد شهد هذا الفضاء العديد من التحولات المعيارية عبر التاريخ بدأ من الحضارة اليونانية أول من شهد استحضارا فعلياً لهذا الفضاء من خلال مفهوم الأغورا، مروراً بالحضارة الرومانية والمنتدى الروماني، بالإضافة إلى أنه يمكن الحديث عن دار الندوة بمكة كنوع من الممارسة للفضاء العمومي، وصولاً إلى المجتمع البرجوازي في أوروبا، وإعادة تشكيل هذا المفهوم فيما بعد عبر الفضاءات الرقمية التي شكلتها الإنترنت من خلال المدونات ومجتمعات الدردشة، والشبكات الاجتماعية الرقمية من خلال المجتمعات الرقمية المختلفة وما تبعها من إشكاليات تداخل الفضاءين العام والخاص.

الكلمات المفتاحية: أركيولوجيا؛ الأغورا؛ الفضاء العمومي؛ الفضاء العمومي الرقمي.

Abstract:

This scientific paper examines the history of the public space, starting from the excavation of the knowledge related to it since its appearance as a practice until its formation as a concept, considering it as one of the most important concepts that many researchers from various disciplines have addressed, especially in studying the extent to which public affairs issues are present in daily life and the level of attention they receive from citizens and individuals within the public space. This space has undergone many normative transformations throughout history, beginning with the Greek civilization, which was the first to witness an actual embodiment of this space through the concept of the agora, and passing through the Roman civilization and the Roman forum. In addition, one can refer to Dar al-Nadwa in Mecca as a form of practice of the public space, reaching the bourgeois society in Europe, and later the reformation of this concept through the digital spaces created by the Internet, through blogs, chat communities, and digital social networks, along with the issues arising from the overlap between the public and private Spaces.

Keywords: Archaeology; Agora; Public space; Digital public space.

*

جهاد صحراوي sahraoui.djihad@univ-medea.dz

1. مقدمة

من خلال الحفر في المعرفة التاريخية يمكن لنا فهم العديد من الظواهر الموجودة في الواقع الحالي، ويمكن لنا فهم تطوراتها وكيف حدثت وكيف وصلت الى ما هي عليه اليوم، ولهذا اخترنا موضوع مهم لمناقشته تاريخيا والتعرف على مختلف المراحل التي مر بها ومختلف الأشكال التي تمثل بها في الواقع خاصة وأنه مرتبط بضرورة التمكين السياسي والاجتماعي لأفراد المجتمع، ومدى قدرتهم على التعبير عن مختلف توجهاتهم تجاه مختلف القضايا التي يعيشونها.

من خلال تتبعنا للفضاء العمومي في مختلف المراحل التاريخية التي مر بها منذ تشكله في الوجود كمكان لممارسة حرية التعبير والنقاش وجدنا أنه شكل حقلا سياسيا حيا لتشكيل المعنى العام لمختلف المواضيع، بداية بوصفه مكان مادي أو بوصفه تمثل رمزي فيما بعد يظهر فيه الأفراد قضاياهم ويتبادلون النقاش حول مختلف الشؤون العامة التي تهمهم أو تهم الدولة أو المجتمع الذي يعيشون فيه، لكن هذا الفضاء المادي أو الرمزي ليس ثابتا بل يتحول بتحول البنى العامة للمجتمع، ويتحدد بحسب طبيعة نظام الحكم والسياسة التي تمارسه الدولة مع القوانين المفروضة. فضاء الأغورا مثلا لم يكن مماثلا لما نشأ بعده من فضاءات كالمنتدى الروماني مثلا أو فضاء دار الندوة بمكة، أو كما أعيد بعثه في المقاهي والصالونات التي كانت ترتادها الفئة البرجوازية من المجتمع الأوروبي، أو كما أعيد تشكيله في مرحلة وسائل الإعلام الجماهيرية وما بعدها من الشبكات الاجتماعية الرقمية التي مكنت الجميع من التعبير عن آراءهم دون استثناء، قد اختلفت هذه الفضاءات وتنوعت من سواء من حيث المبدأ التي قامت عليه بالإضافة نوع الجمهور أو لنقل الأطراف الفاعلة فيه حسب اختلاف البنية الاجتماعية لكل مجتمع، أو لكل مرحلة تاريخية، بالإضافة الى الشرعية التي كونت قوة الفضاء العمومي خاصة من حيث نتيجة ما تؤول اليه النقاشات والحوارات التي تتشكل فيه.

إن السعي وراء إدراك هذه التحولات التاريخية لا يهدف إلى البحث عن مرجع تفسيري للتطورات التي وصلنا اليها في العصر الرقمي، بل لفهم كيف تغيرت آليات إنتاج التفكير العمومي عبر مراحل زمنية مختلفة، وأيضا للتعرف على من هم الفاعلون في كل مرحلة زمنية وهذا من أجل فهم إشكالية رئيسية طرحها في كل المراحل التاريخية وهي إشكالية الإقصاء والاستبعاد وما تبعها من تمييز اجتماعي وطبقي وثقافي بين أفراد المجتمع وما يتبعها من إمكانية وجود عدالة في الحضور أم لا: بمعنى أدق التعرف على من يسمح له بالكلام والقول داخل الفضاء العمومي؟ وما علاقة المكانة الاجتماعية والسياسية (الاستقلالية المالية، امتلاك بيت، رب أسرة، امتلاك السلطة) بإمكانية دخول الفرد إلى الفضاء العمومي من عدمه، وما الأسئلة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يطرحها كل تحول بنيوي حدث على بنية هذا الفضاء.

بالإضافة الى ذلك أن التحول البنيوي الأكبر الذي حدث على الفضاء العمومي وقلب بعض ثوابت العمومية حدث بفعل ما أنتجته الإنترنت من شبكات ومنصات رقمية التي طرحت تحديات غير مسبوقة، خاصة فيما يتعلق بحرية الرأي والتعبير، حيث أتاح للفئات الاجتماعية التي تتواجد في رقعة جغرافية معينة أن تكسر حاجز الصمت وتتغلب على الاحتكار الممارس من قبل المؤسسات التقليدية، والعمل على الاستثمار في هذه الشبكات والمنصات بتناول قضايا الشأن العام على فضاءاتها التكنولوجية الحديثة تتيحها، والتي أعادت بدورها احياء معالم فضاء يمكن أن نقول أنه يتسم بالعمومية خاصة في القضايا التي تطرح عبره للنقاش، مع إمكانية تحول الكثير من الفضاءات الخاصة إلى فضاءات عامة خاصة لبعض الشخصيات الفاعلة عبر حساباتها الخاصة، وبالتالي فهذه الفضاءات الرقمية قد أدت الى إلغاء الحدود بين العام والخاص، كون أن هذا الأخير أصبح يتميز بالمرئية للجميع، وبالتالي فهذا يفرض أيضا حدوث نوع من المسائلة لتصرفات الفرد هنا

إذا كانت له خلفيات غير متوافقة مع أعضاء مجموعات النقاش التي ينتمي إليها، وبالتالي فإن بنية الفضاء العمومي الافتراضي تبنى أيضا وفق التوجهات الخاصة للأفراد المشاركين فيه.

لقد غيرت الشبكات الاجتماعية الرقمية بنية التواصل بين الأفراد وبذلك غيرت طريقة تعبيرهم عن آراءهم ومعالجتهم للقضايا التي تخصهم، فهي قد منحت نوع من الحرية المشروعة التي تتيح للأفراد التعبير عن آراءهم في أي نوع من القضايا التي تهمهم وتطرح أمامهم للنقاش، وهذا ما يخلق نوعا من التفاوض بشأن إمكانية إعادة بناء فضاء عمومي رقمي، دعنا نقول في البداية أنه يستجيب لمثالية هابرماس فيما يخص بعض الأسس والمبادئ التي يقوم عليها كمبدأ الأشهار (العمومية) وأخلاقية النقاش واستعمال العقل التواصل بدلا من الأدوات في التعامل مع الآخر، ويستجيب لتوقعات كل من الباحثين الألمانين أوسكار نغيت والكسندر كلوج من ناحية التعدد والصراع في اشراك الجميع ضمن فعالياتهم ونقاشاته التي تتيح لكل من هو متواجد على الفضاء الرقمي أن يشارك ويدلي برأيه فيه، بالإضافة إلى إمكانية خلق فضاءات نقاشية متعددة وهذا يعني تحول الفضاء العمومي الواحد إلى مجموعة من الفضاءات تهتم كل واحدة منها بنوع من القضايا المعينة، إذ أصبحت هذه الفضاءات الرقمية بمثابة ذلك المكان الذي يلتقي فيه الناس رقميا ويتواصلون فيما بينهم ليستحضروا القضايا التي تهمهم وتهتم مجتمعهم وتهمهم كأفراد بالدرجة الأولى، فيتناقشون حولها ويتحاورون لإنتاج رأي عام موافق أو معارض لأي قضية من هذه القضايا، وهكذا أصبحت هذه الشبكات الاجتماعية وعلى رأسها شبكات الفيسبوك الذي يتيح إمكانية إنشاء مجتمعات رقمية على أساس نوع القضايا التي يتم تناولها بالنقاش فنجد المجتمعات السياسية والاجتماعية والثقافية،...الخ. بالإضافة إلى الخاصة والعامية أيضا، تساهم في اخضاع حتى الحكومات إلى المساواة.

تنطلق هذه الدراسة من إشكال مركزي مفاده إلى أي حد يمكن اعتبار الفضاءات الرقمية تحولا جوهريا في مفهوم الفضاء العمومي؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية المحورية تتفرع مجموعة من الأسئلة الفرعية تعمل على توجيه البحث إلى مجموعة من النقاط الرئيسية تمثل جوهر هذه الدراسة.

الأسئلة الفرعية:

1. ما أهم التحولات المحورية التاريخية التي مر بها الفضاء العمومي؟
2. كيف تغيرت شروط الظهور والمشاركة العامة من الأغورا حتى الفضاءات الرقمية؟
3. ما هي الخصائص التي تميز بها الفضاء العمومي عند كل مرحلة في تطوره التاريخي؟
4. هل يمكن اعتبار أن الفضاء الرقمي أحدث تحولا بنيويا وجوهريا في الفضاء العمومي؟
5. هل يمكن القول إن الخوارزميات الرقمية أنتجت أشكال جديدة من أنماط الإقصاء لفئات معينة داخل الفضاء العمومي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تقديم إطار نظري يسمح بتقييم الفضاء العمومي عبر مراحل تطوره التاريخي وصولا إلى الفضاءات الرقمية التي شكلت له مظهرا جديدا ومتعددا وهذا من خلال العمل على تحقيق ما يلي:

- التعرف على أهم التحولات المحورية التاريخية التي مر بها الفضاء العمومي.

- الكشف عن أهم شروط الظهور والمشاركة العامة في الفضاء العمومي والتغيرات التي مستها في التحول التاريخي من الأغورا حتى الفضاءات الرقمية.
 - التعرف على الخصائص التي تميز بها الفضاء العمومي عند كل مرحلة تطور تاريخيا، وأهم ما أضافته المرحلة الرقمية الحديثة.
 - التعرف على أهم التحولات البنيوية التي أحدثها الفضاء الرقمي بمخلف أشكاله على البنية العامة للفضاء العمومي.
 - الكشف عن مختلف أشكال الإقصاء والاستبعاد لبعض الفئات من النقاش العام عبر الفضاء العمومي الرقمي التي أنتجت الخوارزميات الرقمية.
- ولبلوغ هذه الأهداف تم تقسيم هذا العمل الى مجموعة من المحاور الأساسية التي سيتم معالجة فيه القضايا الأساسية المطروحة.

1- ميلاد مفهوم الفضاء العمومي.

يعتبر الفضاء العمومي واحدا من أرقى المفاهيم التي تم ابتكارها في تاريخ الفلسفة والعلوم الإنسانية المعاصرة، ذلك لأن الحديث عنه يأخذنا إلى التعرف على الكثير من المفاهيم الأخرى التي كانت بمثابة منطلقات أساسية لدراسته بداية من ستينيات القرن العشرين وحتى يومنا هذا، فعند حديثنا مثلا عن الرأي العام سنتساءل بالتأكيد: كيف يتشكل هذا الرأي العام وأين يتم تشكله؟ الإجابة هنا ستكون واضحة تماما يتشكل داخل الفضاء العمومي وحول القضايا التي يتم استعراضها فيه؛ عند حديثنا أيضا عن الدعاية والإعلام وأين يتم توجيهها تكون الإجابة أيضا إلى الفاعلين في الفضاء العمومي الذين يتواصلون فيه كأفراد من كل مستويات المجتمع الذي يعيشون فيه، وطرحهم لأهم القضايا التي تهمهم من أجل فهمها وتداولها فيما بينهم، وهو ما يجد فيه الإعلام مادة أولية من معلومات وأخبار يتناقلها عبر قنواته ووسائطه المتعددة.

من جانب آخر عند الحديث عن شبكة الأنترنت ومواقع شبكاتها الاجتماعية وما تشكله من فضاءات رقمية للتعبير عن الرأي بكل حرية نكون هنا نتحدث عن نوع جديد من الفضاءات العمومية، فضاءات لا زمانية ولا مكانية موازية للفضاء الحقيقي؛ عند حديثنا عن حرية التعبير والنقاش والحوار فلا بد لنا أن نتطرق إلى الفضاء الذي تتم فيه هذه الحرية وهذه النقاشات بين الأفراد، إنه ذلك الحيز العمومي الذي تحدث عن سمته الأساسية العمومية إيمانويل كانط، وصاغ تصورات الفكرة كل من يورغن هابرماس* وننسي فريزر**

* يورغن هابرماس (1929) يعد أحد أبرز منظري علم الاجتماع والفلسفة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في ألمانيا وأوروبا والولايات المتحدة، يعتبر باحث جيد لتاريخ العلوم وصحفيًا غزير الإنتاج، ومثقفا عموميا بارزا كان في طليعة عملية تحرير الثقافة السياسية الألمانية، غالبا ما يوصف بأنه منظر من الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت، رغم أن ارتباطه بتلك المدرسة لا يدعو كونه جزء بسيط من مجموعة معقدة من الولاءات والتأثيرات، وقد يساء فهمه، وهذا لأن أفكار هابرماس متعددة الاتجاهات فلم يكن فكره مرتبطا بالمدرسة النقدية بشكل كبير بقدر ما كان مرتبطا ببداية حياته كمفكر نقدي، من أشهر مؤلفاته نظرية الفعل التواصل، بعد ماركس، وآخر عمل له كان قبل سنوات في مجلد ضخيم بعنوان تاريخ الفلسفة تجاوزت صفحاته 1700. (James Gordon Finlayson, 2023)

** نانسي فريزر (ولدت 1947) فيلسوفة ونظرية نقدية أمريكية معاصرة ومعروفة بأعمالها في الفلسفة السياسية والعدالة الاجتماعية والنظرية النسوية، تدرس الفلسفة والعلوم السياسية في (الكلية الجديدة للأبحاث الاجتماعية)، تهتم بموضوعات الفلسفة السياسية التي شغلت الجيل الثالث للمدرسة النقدية (مدرسة فرانكفورت)، من أمثال أكسيل هونيث، وجوديث بتلر وسيليا بن حبيب، وهابرماس... ويشكل موضوع العدالة والحق والنظرية النسوية وحول الفضاء العمومي، محور العديد من كتاباتها. (العلوي، 2018، صفحة 34)

واوسكار نغيث^{***} وحنة أرندت^{****}، وغيرهم من الذين بحثوا في هذا الموضوع، في شكل طروحات نظرية وميدانية تختلف من فيلسوف أو عالم اجتماع لأخر سواء كان بتعارض أو بتوافق في الرؤى والأفكار، لكنها في العموم شكلت البنية المفاهيمية التي يفهم من خلالها الفضاء العمومي كمفهوم وممارسة.

اذ يمكن التأريخ لميلاد مفهوم الفضاء العمومي في الفكر النقدي الحديث مع "يورغن هابرماس" وهذا مع أطروحته التي نشرت سنة 1962 تحت عنوان التحول البنيوي للفضاء العمومي: دراسات حول فئة من المجتمع البرجوازي[♦]، حيث تطرق الى ميلاد الفضاء العمومي البرجوازي بإنجلترا خلال القرنين 17 و18، الذي شهد أيضا تطورات كبيرة في الصحافة المكتوبة التي شكلت أداة للسلطة السياسية من أجل إيداع المراسيم وأخبار الأمن والمحاكم وأسعار المنتجات، وظهرت أيضا فضاءات عامة (مقاه، صالونات، نوادي...) كان البرجوازيون يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون في قضايا الفن والمسرح والأدب (بومدين، 2019، صفحة 39)، حيث يرى هابرماس أن الفضاء العمومي عرف عدة تحولات تاريخية حتى وصل الى ما نعرفه اليوم من مفهوم، وهذا انطلاقا من التتبع التاريخي لتجسيد فكرة العمومي بحد ذاتها في الواقع.

2- الأغورا Agora اليونانية أولى نماذج الفضاء العمومي كممارسة

وبالعودة الى المفهوم كممارسة هو سابق لصياغة المفهوم النظري بكثير حيث أنه قد عرف العديد من التطورات حتى قبل القرنين 17 و18، فبالعودة الى اليونان القديمة نجد أنه قد ارتبط بالمدينة اليونانية عندما بلغت قوة ازدهارها من حيث السياسة والفلسفة والإدارة والقانون، حيث كان مجال polis العام، الذي كان مشتركا للمواطنين، مفصولا تماما عن مجال الـ oikos أو البيت (المجال الخاص)، حيث كان لكل فرد مجاله الخاص الذي يرتبط بالبيت، أما الحياة العامة (bios politikos) فكانت تمارس في السوق أو ما يسمى عند اليونانيين بالـ Agora (الأغورا^{*})، وهذا لم يعني بطبيعة الحال أن النشاط العام محدود بهذا المكان بعينه؛ فالمجال العام تبلور في النقاش (lexis) الذي كان يمكن أن يتخذ أشكال المشورة والمحكمة، وكذلك في العمل المشترك (praxis) سواء كان ذلك في خوض الحرب أو مسابقات الألعاب الرياضية... كما هو معلوم،

^{***} أوسكار نغيث 1934 هو أحد أبرز علماء الاجتماع في ألمانيا. بالإضافة إلى عمله العلمي، كرس نغيث نفسه دائما للقضايا السياسية المعاصرة. درس نغيث الفقه في غوتنغن، ثم انتقل إلى فرانكفورت حيث درس علم الاجتماع والفلسفة، حصل على الدكتوراه تحت إشراف ثيودور أدورنو، وعمل كمساعد ليورغن هابرماس قبل أن يصبح أستاذا لعلم الاجتماع في (University of Hannover)، اشتهر بتعاوناته الطويلة مع الكاتب ألكسندر كلوجه (Alexander Kluge) وبأفكاره التحليلية والنقدية حول العمومية البرجوازية وبديله الممكن العمومية البروليتارية. (Society, n.d.)

^{****} حنة أرندت (Hannah Arendt) هي فيلسوفة وعالمة سياسة ألمانية-أمريكية ولدت في هانوفر عام 1906 وتوفيت في نيويورك عام 1975، وعرفت بكتاباتها النقدية حول الشمولية، الحرية، الطبيعة السياسية للإنسان، ومفهوم الفضاء العمومي. درست الفلسفة في ماربورغ وفرايبورغ وهايدلبرغ، وتأثرت بدمرسيتها مثل هايدغر وكارل ياسبرز، قبل أن تهجر هربا من النازية إلى باريس ثم إلى الولايات المتحدة حيث أصبحت من أبرز الأصوات في الفلسفة السياسية المعاصرة وقد تناولت العديد من المفاهيم حول الفضاء العمومي كالعالم والخاص، التعددية والظهور والاعتراف. (Britannica, 2025)

♦ العنوان الأصلي للكتاب باللغة الألمانية هو: Strukturwandel der Öffentlichkeit. Untersuchungen zu einer Kategorie der bürgerlichen Gesellschaft، ترجم للفرنسية سنة 1978 تحت عنوان L'Espace public: Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise أركيولوجيا الدعاية باعتباره بعدا مؤسسا للمجتمع البرجوازي وترجم إلى الإنجليزية سنة 1989 تحت عنوان The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society التحول البنيوي للفضاء العمومي: بحث في فئة من المجتمع البرجوازي.

* أغورا وكلمة أغورا في الأصل كلمة يونانية تعني مكانا مفتوحا للتجمع، في وقت مبكر من تاريخ اليونان، كانت الأغورا منطقة مخصصة للمواطنين الأحرار، من أجل التجمع لسماح الإعلانات المدنية، أو الاحتشاد للحملات العسكرية، أو مناقشة السياسات، لكن وقت لاحق، كانت أغورا تعرف بسوق المدينة المغطى في الهواء الطلق (وهو معناها الحالي في اللغة اليونانية)، حيث يمتلك التجار متاجرهم، ويصنع الحرفيون البضائع لبيعها. وكانت الأغورا الأصلية لدى سكان أثينا تقع أسفل الأكروبوليس بالقرب من المبنى الذي يعرف اليوم باسم معبد هيفيستوس، وما تزال أسواق الهواء الطلق موجودة في موقعها نفسه حتى يومنا هذا. (بوست، 2020)

كانت الترتيبات السياسية على أساس اقتصاد عبودي ذي طابع متوارث؛ ولهذا خصص للمواطنين وقت الخروج من العمل، لكن استقلايتهم الخاصة كأسياء على بيت ما كانت شرط مشاركتهم في الحياة العامة (Habermas, 1989, pp. 6-7) وتمتعهم بصفة المواطن^{**}، بصفة عامة كان الفضاء العام عن اليونانيين فضاء للحرية، الظهور، النقاش العمومي، والعمل المشترك، والذي يظهر فيه المواطنون كأنداد كانوا يتسابقون على التميز والعلو والتفوق والفوز بالنقاش وإبهار الآخرين، بينما يظل الفضاء الخاص (البيت) أساساً للاعتبارات المادية (الأسرة، الأبناء، العبيد، الغذاء، الولادة، الموت) وخاضعاً لسلطة سيد البيت التي تتحكم فيه.

وبناء على ذلك تم تحديد شرط مهم جداً للمشاركة في الفضاء العام اليوناني وهو أن يكون المشارك يمتلك استقلالية في إدارة البيت، وهذا الشرط جاء من أجل استبعاد العبيد والفقراء والذين لا مسؤولية لهم من الفضاء العمومي (مع إبداء ملاحظة هنا الفقر يحد ذاته لم يكن شرطاً أساسياً لسحب المواطنة من اليوناني طالما أن رب البيت يتمتع باستقلايته وإن كان فقيراً فبإمكانه المشاركة في الفضاء العام؛ لكن في التطبيق العملي، نجد أن امتلاك موارد وكون الشخص رب بيت شكل شرطاً لتمتع بالحقوق السياسية)، لأن هذا الفضاء هو مكان يجتمع فيه الأحرار فقط، والحرية هي شرط مكانة المواطن في polis، وهذا ما يبرر مقارنة هابرماس حول الفضاء العمومي البرجوازي، وكأن أوروبا في القرنين 17 و18، أعادة تشكيل نفس الفضاءات اليونانية من قبل البرجوازيين.

في المقابل نجد في تفسير اليونانيين لأنفسهم، أن الفضاء العام ظهر كحقل للحرية، ففي ضوء هذا الفضاء تكشف القضايا والموضوعات المهمة، وتصير الأشياء مرئية للجميع، وهذه القضايا اكتسبت شكلها من خلال النقاش الدائم بين المواطنين، وأضحى هذا الفضاء ميداناً للتنافس بين الأنداد من السادة يتفوق فيه الأفضل منهم فينال جوهره خلوده بالشهرة (جوهر أفكاره كما خلدة أفكار سقراط وأفلاطون وأرسطو^{*})، وهذا البعد ثقافي مهم جداً في الفكر الإغريقي....، فالفضاء العمومي وفر مجالاً مفتوحاً للتميز المشرف؛ حيث كان المواطنون يتفاعلون فعلاً كأنداد مع أنداد (homtmi)، لكن كل واحدٍ منهم كان يسعى جاهداً لأن يتفوق (aristoiein) (Habermas, 1989, pp. 6-7)، من هنا تأتي أهمية التعبير عن ما يمتلكه المواطن اليوناني من مهارات (الخطابة، العمل، الفوز في الحروب أو الألعاب)، لأن الفائز أو المقنع يمنح اعترافاً من قبل جميع المتواجدين داخل الفضاء العام ويمنحه الخلود ويخرجه من دائرة النسيان.

لأن دعونا نقدم لكم بعض الشرح لساحة L'agora التي شكلت هذا الفضاء المميز في الحضارة اليونانية، حيث كانت agora، عبارة عن مساحة مفتوحة، تستخدم كميدان اجتماع لمختلف أنشطة المواطنين، وتشير الاستخدامات الأولى للأغورا، إلى فكرة التجمع السياسي (الخويلدي، 2021)، حيث يحمل دلالات تجمع الشعب بالإضافة إلى البيئة المادية نفسها، وقد استخدمها اليونانيون الكلاسيكيون في القرن السادس قبل الميلاد لوصف ما كانوا يعتبرونه سمة نموذجية من سمات حياتهم: أنشطتهم اليومية الدينية

^{**} يعرف أرسطو المواطن بأنه: الشخص الذي يملك الحق (exousia) في المشاركة في الوظيفة التداولية أو القضائية، ففي أثينا، على سبيل المثال، كان للمواطنين الحق في حضور الجمعية العامة، والمجلس، وهيئات أخرى، أو الجلوس في هيئة المحلفين، لقد اختلف النظام الأثيني عن الديمقراطية التمثيلية الحديثة في أن المواطنين كانوا منخرطين بشكل مباشر أكثر في الحكم؛ فمع أن المواطنة الكاملة كانت مقصورة غالباً في المدن-الدول اليونانية (إذ استبعدت النساء والعبيد والأجانب وغيرهم)، إلا أن المواطنين الذين منحوا هذا الامتياز كانوا يتمتعون بحقوق أوسع وأعمق من تلك الموجودة في الديمقراطيات التمثيلية الحديثة، لأنهم كانوا مشاركين بصورة مباشرة في ممارسة السلطة. (Miller, 1998)

^{*} كان سقراط يعقد جلساته بانتظام في الأغورا، يسأل الناس عن قيمهم، ويؤسس لنوع البحث الذي أرسى أسس الفلسفة الغربية كما طورها تلميذه أفلاطون. كانت الأغورا خلال تلك الفترة مركزاً للنشاط الفكري والفني والثقافي والديني والسياسي، وقد تم تكريم هذا الإرث من خلال مشاريع بناء في ذلك الوقت، بالإضافة إلى تلك التي تم تكليفها لاحقاً. (Mark, 2021)

والسياسية والقضائية والاجتماعية والتجارية، وكانت *agora* ** تقع إما في وسط المدينة اليونانية أو بالقرب من الميناء، وكانت تحيط بها المباني العامة والمعابد، وغالبا ما كانت تحاط بـ *colonnades* أعمدة تحتوي أحيانا على محلات تجارية، أو بـ *stoae* الممرات المغطاة، بينما كانت التماثيل والمذابح والأشجار والنوافير تزيينها، وكان الاتجاه العام في ذلك الوقت هو عزل *agora* عن باقي المدينة (Britannica T. E., 1998)، و *agora* في حد ذاته عبارة عن تطور فلسفي كبير لفكرة المدينة اليونانية المتحضرة والعقلانية والتي أصبحت في ذلك الوقت أكثر ديمقراطية واستجابة للحرية البشرية في التعبير عن تشاء، هذا بالإضافة الى الساحات العامة، حيث يلتقي هناك المفكرين والمتعلمين والأغنياء من الطبقات الحرة والمالكة في الإمبراطورية اليونانية للحوار حول الشؤون العامة التي تهمهم وتهتم اليونانيين، حيث كونوا وسطا عموميا يسمى *la sphère de la polis* تلتقي في الطبقات العليا من المجتمع اليوناني لمناقشة قضاياهم، يعادله وسط آخر يسمى *la sphère de oikos* (قلة، 2019، صفحة 259) وهو مجال الحياة الخاصة الذي تدارفيه الضرورات المادية والإدارة المنزلية، من إدارة شؤون الأسرة النساء الأولاد والتحكم في العبيد وهؤلاء يعتبرون من أدنى طبقات المجتمع في المجتمع اليوناني والذين لا يملكون الحق في المشاركة السياسية في *la sphère de la polis*، ولو نتقدم بالتاريخ قليلا سنجد نوعا آخر من طرق ممارسة ما يسمى اليوم بالفضاء العمومي، وتحديدًا في الحضارة الرومانية وكان المنتدى الروماني خير تعبير على ذلك.

3. المنتدى الروماني كفضاء عمومي

لقد أدى المنتدى الروماني دور الأغورا نفسه تقريبا في دول المدن اليونانية مثل أثينا، وعلى غرار اليونان: ترددت النساء على السوق الخارجي من أجل التسوق، في حين التقى الرجال هناك؛ لمناقشة سياسات العصر وأحداثه (بوست، 2020)، حيث كان الـ *Roman Forum* أو *Forum Romanum* في روما القديمة القلب النابض بالحياة الدينية والإدارية والقانونية والتجارية للمدينة* منذ القرن السابع قبل الميلاد، وبفضل الفترة الإمبراطورية التي أضفت عليه طابعا متزايدا من الفخامة والطقوسية، ومع وجود مساحات طقوسية ومعابد مبكرة مثل *Regia* ومعبد *Vesta*، أصبح الـ *Forum* المنتدى نقطة محورية عامة في المدينة، ومركزا لأهم النشاطات الدينية والسياسية والتجارية والقانونية (Cartwright, 2018).

ورغم وجود العديد من المنتديات الأخرى في روما القديمة، إلا أن المنتدى الروماني كان أهمها، أن موقعا متعدد الأغراض، استوعب فعاليات متنوعة. وشملت الفعاليات التي أقيمت في المنتدى ما يلي: الانتخابات، الخطابات العامة، المحاكمات الجنائية، مباريات المصارعة، التجمعات الاجتماعية، المعاملات التجارية، الاجتماعات العامة، الاحتفالات الدينية، الفعاليات التعليمية، شراء وبيع وتجارة السلع (History, n.d.) وبهذا كان المنتدى الروماني عبارة نوع من الفضاءات العمومية التي يتم فيها عقد اجتماعات الإمبراطور

** كانت الأغورا (الساحة العامة) مهمة لأنها كانت مكان تجمع المجتمع لمناقشة أحداث اليوم، والسياسة، والدين، والفلسفة، والمسائل القانونية؛ أصبحت الأغورا مركزا للحياة السياسية والاجتماعية في القرن السادس قبل الميلاد، وتطورت تبعا لذلك، وقد أدت الأغورا في أثينا القديمة نفس الغرض الذي أدته ساحة المدينة وقاعة البلدية في المجتمعات اللاحقة. ومثل مراكز المدن اللاحقة، كانت الأغورا منطقة مزروعة مزينة بالأشجار والحدائق والنوافير والمباني ذات الأعمدة والتماثيل والآثار والمحلات التجارية التي تباع السلع المتنوعة، سوق محاط بالمباني العامة والبلدية (Mark, 2021).

* كان القلب المؤسسي والرمزي لروما القديمة: يقع في ساحة منخفضة بين التلال. كانت الساحة الرومانية مسرحا للاجتماعات العامة والمحاكم ومصارعات المصارعين في العصر الجمهوري، وكانت تصطف على جانبيها المحلات والأسواق المكشوفة، في ظل الإمبراطورية، عندما أصبحت مكانا مركزيا للظهور العام ولتبادل الشؤون المدنية والدينية والاقتصادية والطقوس الدينية والدنيوية، كانت موقعا للعديد من أضخم معابد ونصب المدينة، احتشدت فيها مبان ومعابد ومحافل قضائية وتجارية وسياسية، بصفته مركزا متعدد الوظائف، جمع المنتدى بين أبعاد السوق (*commercium*)، الحكم (*curia/senate*)، العبادة (*templa*)، والعرض العام (*rostra*)، ساحات خطاب (Britannica T. E., n.d.).

ومستشاريه بالإضافة إلى مجلس الشيوخ، الذي يتم مناقشة فيه مسائل السلم والحرب وكذلك إدارة شؤون المدينة الرومانية وتنظيمها، ونجد أيضا أن البعض من هذه المنتديات كانت تستخدم كأسواق تجارية يلتقي فيها عامة الرومان من أجل البيع والشراء وأيضا إقامة الاحتفالات والتواصل مع بعضهم البعض وتبادل أطراف الحديث حول مختلف الأمور التي تهمهم، لكن مع ذلك كان أمر المشاركة في المنتدى مقتصرًا على شروط محددة فالأشخاص الذين لهم الحرية الكاملة في المشاركة في النقاش داخل المنتدى هم المواطنون الذكور الأحرار؛ أما النساء، والعبيد، والوافدون غير المواطنين، فكانوا تقريبا ممنوعين من المشاركة* أو كان حضورهم محدودا يقتصر على ما يعرض عليهم كمتلقين أو كمتواجدين اقتصاديا كالتجار.

4. ساحات السوق في أوروبا القديمة market squares

في مرحلة متقدمة في أوروبا نجد في العصور الوسطى** أيضا تشكل هناك نوعا من الفضاءات العامة التي يمكن القول إنها شكلت نوعا من النقاش والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد الذين يذهبون إليها، حيث كان social discourse النقاش الاجتماعي في المدن والبلدات الأوروبية في العصور الوسطى غالبا ما يتمركز حول الزخم الحيوي لساحات السوق market squares، فقد كانت هذه المساحة التي يجتمع فيها المجتمع تعد في يوم من الأيام backbone للحياة اليومية، حيث كان التبادل، والنشاط التجاري يتخلل الأجواء. وهي تعد العمود الفقري لكيفية تنظيم المجتمع، اجتماعيا واقتصاديا في العصور الوسطى. كانت ساحات السوق market squares جزءا لا يتجزأ من المدن الأوروبية هذه المرحلة، ولم تكن هذه الساحات market squares مجرد مساحة لشراء وبيع السلع، بل كانت تجسيدا لقلب الحياة المجتمعية، إذ كانت تشكل مسرحا instrumental للتفاعل الاجتماعي، والتجمعات العامة، والأحداث الحاسمة (crucial events)، كالاحتفالات الدينية والتصريحات الملكية، وكثيرا ما استخدمت كمنصة لتوحيد المجتمع، واستضافة اجتماعات البلدة والمناظرات (Wellman, 2023)، وهذا ما يعني أنها استخدمت كمكان لبناء وتشكيل الرأي العام لدى عامة المجتمع حول مختلف القضايا التي تعيشها البلدة أو المدينة، بالإضافة إلى أنها كانت تمثل مكان يلتقى فيه جميع أفراد البلدة للتواصل والتفاعل مع بعضهم البعض والحديث عن كل المواضيع التي تهمهم آنذاك، لكن لم يكن لها زخم كبير أو قوة تأثير نظرا لضعف النظام التعليمي المرتبطة بالأسر الحاكمة وسلطة الملك وممثله الأمير بالإضافة إلى سلطة الكنيسة بالدرجة الأولى.

5. دار الندوة بمكة كمكان للنقاش العام

هنا دعونا نعود إلى نوع آخر من الفضاءات العمومية والتي ظهرت في المشرق العربي في فترة ما قبل الإسلام. كانت تعقد فيه الندوات والنقاشات وتبرم فيه الصفقات التجارية وتتخذ فيه قرارات الحرب والسلم؛

* كان المجتمع الروماني مبني على تقسيم هرمي صارم لطبقات المجتمع حيث يوجد الأشراف وهم من الطبقة الحاكمة والمستشارين والعامة أي عامة الأفراد الذين يعيشون في المدينة الرومانية، كما تم التقسيم أيضا إلى أحرار وعبيد، فالأحرار يمتلكون صفة المواطنة وبذلك تمنح لهم كل الحقوق السياسية والقانونية والحضور والمشاركة في النقاش داخل المنتدى أما العبيد فلا يمتلكونها، لأنه بحسب القانون الروماني لا يعتبرون أشخاص بل ممتلكات يمكن بيعهم أو شراءهم، أما النساء فهم خاضعون لقوانين الفضاء الخاص ولا يمكن أن يتجاوزوا ذلك، أما الأجانب فهم غرباء عن الساحة العمومية وأصلا لا يمتلكون صفة المواطنة التي تؤهلهم للدخول إلى الفضاء العام.

** العصور الوسطى الأوروبية هي الفترة الممتدة من القرن الخامس للميلاد بدأت بانهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية، واستمرت إلى غاية القرن الخامس عشر ميلادي وبداية عصر النهضة والاكتشافات، ومنها كانت الانطلاقة التمهيدية لتأسيس التمثيل العمومي الإقطاعي ومرحلة الفضاء العمومي البرجوازي.

ألا وهو دار الندوة بمكة وسميت دار الندوة^{***} لأن قريشا كانوا ينتدون فيها؛ أي يجتمعون للخير والشر (جمعة، 2020، صفحة 176)، حيث كان يجتمع فيها الملاء من زعماء قريش وأشرافها ممن بلغ سنهم أربعين سنة^{*}، وكانت معظم الشؤون العامة الداخلية والخارجية تناقش في هذه الدار، وقد كانت هي المكان الذي تعقد فيه ألوية الحرب التي خاضتها قريش، ومكانا لعقد الأحلاف، وحل الخلافات، ومنها كانت تنطق قوافل قريش التجارية وإليها تعود، بل إنها تجاوزت ذلك لتمارس فيها بعض مظاهر الحياة الاجتماعية كالزواج مثلا، وكان القريشيون يلتزمون بتلك التعليمات التي كانت تعلنها الدار ولا يحدون عنها أبداً وكانت عندهم أشبه بالدين المتبع (الحارثي، السنة الحادية والثلاثون، الصفحات 17-21)، وكل هذا كان يجعل من دار الندوة فضاء مهم تتخذ فيه كل القرارات التي تؤثر في مصير القبائل القرشية، وهذا يسلط الضوء على قدرتها على استيعاب القرارات السياسية والعسكرية الحيوية، بالإضافة إلى ممارسة دورها في تنظيم النشاط الاقتصادي بتنظيمها للصفقات التجارية وشراء وبيع القوافل، والعمل على تنظيم كل مظاهر الحياة الاجتماعية مثل الزواج والختان، وهذا ما يبرز أن إدارة القبائل كانت تتمتع بنوع من المرونة في التعامل مع كل ما يحدث في الحياة اليومية لأعضاء القبيلة، وهذا كله يدل على أن هذه الدار كانت تعد مثالا على كيفية تنظيم الفضاءات العمومية في العصور القديمة بأبعادها المختلفة.

بعد الإسلام تم تهميش دار الندوة واستبدالها بساحة المسجد في المدينة^{**}، حيث شكل المسجد في فترة بداية الدولة الإسلامية فضاء تعقد فيه الندوات ويتم التشاور فيه عن كل الأمور والقضايا المهمة التي تهم المسلمين في تلك المرحلة، وتوجه فيه الرسل والبعثات وتنظم فيه الحملات العسكرية، فلم يكن المسجد في البداية مكان صلاة فحسب بل كان مكان للحكم وإدارة شؤون الدولة والاستماع لمشاكل الرعية والعمل على حلها، مما يعني أنه كان مكان لممارسة الفضاء العمومي، وكان دوره بارزا جدا أثناء الخلافة الإسلامية بالمدينة، غير أن هذا الدور الذي أصبح يمارسه المسجد لم يلبث طويلا حتى يتراجع فيما بعد لصالح دور الإمارة ومجالس الحكم^{***}.

6. المرحلة الإقطاعية والبرجوازية: التأسيس الفعلي للفضاء العمومي

أما في العهد الإقطاعي بأوروبا بالخصوص بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر ميلادي فقد ظهر هذا الوسط العمومي بشكل مغاير يتمثل في شخصية الأمير *le prince*^{*} الذي يتمتع بجميع الحقوق المدنية

^{***} دار الندوة، وبالضم موضع شرب الخيل، ناداه: جالسه، أو فاخره، والمنتدى مجلس القوم نهارا، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه، وتنادى القوم أي ناد بعضهم بعضا وتجالسوا في النادي، وسميت بهذا الاسم لأن كبار قريش كانوا يتنادون فيها ويجتمعون لإدارة شؤون حياتهم العام والخاصة. (أبادي، 2008، صفحة 1597)

^{*} يمكن القول أنه في إطار العيش في مجتمع قبلي يتكئ على المشورة الجماعية، كان يعطى وزن كبير لأراء من تجاوزوا تجارب الحياة من كبار السن حيث يفترض أنهم عايشوا تجارب، ذهبوا في قوافل تجارية، أبرموا تحالفات ومعاهدات؛ لذلك كان سن الأربعين يقرأ كدلالة على نضج اجتماعي وسياسي يجعل قراره مقبولا أو مقنعا لجميع الحاضرين، بالإضافة إلى أنه في الغالب ما يقترن ذلك بامتلاك الاستقلال العائلي وامتلاك بيت وأسرة وما يحقق مكان اجتماعية بين أفراد المجتمع، وهذه المكانة الاجتماعية ترفعه لأن يكون عضوا في دار الندوة.

^{**} كان أول عمل قام به المسلمون بعد الهجرة هو بناء المسجد النبوي (مسجد المدينة) والذي أقام فيه الرسول وأهل بيته واتخذوا منه مكانا للصلاة والعبادة بالإضافة إلى إدارة شؤون المدينة وتأخى فيه المسلمون من المهاجرين والأنصار بالإضافة إلى أن ألوية الحرب كان تعقد في هذا المسجد ومنه تنطلق البعثات ويتم فيه الفضاء بين الناس وتسيير شؤون المدينة وقد أتخذ مركزا للشورى بعد وفاة الرسول وقيام الخلافة الإسلامية في المدينة.

^{***} بعد نهاية الخلافة في المدينة وانتقالها إلى دمشق وبغداد تم تهميش المسجد كمكان للإدارة والحكم وبقي مقتصرًا فقط على أنه مكان للعبادة أو ممارسة التعليم

^{*} الأمير وهو لفظ ظهر في المجتمع الإقطاعي وهو شخصا من النبلاء يملك أو يمنح أرضا واسعة من قبل الملك مقابل الولاء والخدمة، ويمارس سلطة على من يعيشون فيها من الفلاحين والعبيد، لكنه ليس مجرد ممثل للملك بل حاكم محلي شبه مستقل ضمن نظام الولاءات الإقطاعية

والقانونية، والذي لديه الحق في امتلاك المزارع والمنازل والمواشي مؤسساً بذلك دولة صغيرة تابعة له بما فيها من بني البشر الذين يشتغلون فيها، إذ اعتبر هابرماس أن كلمة الأمير مرادفة للمصطلحات اللاتينية مثل publicar أو Publicis التي تعني العمومي، بمعنى أن هؤلاء الأمراء هم يمثلون السلطة أمام الشعب وبالتالي فهم وسطاء بينهم وبين الدولة الحاكمة، الأمر الذي يجعل من الفضاء العمومي هنا يتشكل في ظل نظام هرمي صارم، لكن مع حلول القرن الثامن عشر ظهرت فئة جديدة في تجمعات المدن الكبرى وهي مكونة من الحرفيين والتجار المهرة والذين كون بذاتهم طبقة جديدة في المجتمع وهي الطبقة البرجوازية والتي عرف من خلالها مفهوم الفضاء العمومي تطورا على المستوى الممارساتي قفزة جذرية في البناء المؤسسي على كل الأصعدة والمجالات تقريبا، انطلاقا من ميلاد ما يسمى بالفضاء العمومي البورجوازي الذي أدى الى تحول وتطور المجتمع الغربي الأوروبي الى مجتمع رأسمالي (فلة، 2019، الصفحات 259-260)، وهو الذي سيقوم بدور الوسيط بين حاجات المجتمع والدولة، وهذا التوسط يفترض أن يعتمد على مفهوم الرأي العام، بمعنى آخر تمثيل مواقف وشرعية لنقد عقلاني للسلطة (بولان، 2014، صفحة 233)، والذي بدوره يضفي شرعية على الرأي العام المتشكل عبره، مما يعكس النظرة الديمقراطية التي ترى في الحوار العام وسيلة لإحداث التغيير والتحسين في مسارات الحكم والسياسة، وهذا ما تيقنت منه أوروبا آخر القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين، خاصة من خلال سيادة المنظور الليبرالي للصحافة في تلك الفترة.

وهنا يمكن لنا الحديث عن بداية إعادة تشكل الفضاء العمومي عبر التحولات الاجتماعية التي صاحبت التطورات الاقتصادية خاصة مع بروز الطبقة البرجوازية التي شكلت النظام الرأسمالي في أوروبا (بوخيزة، 2016، صفحة 547) في تلك المرحلة، وبالتالي فهابرماس هنا يتحدث عن الفضاء العمومي الذي يشكله أصحاب الدخل الاقتصادي المرتفع من رجال أعمال وشخصيات مرموقة في المجتمعات الغربية آنذاك، في تجاهل تام لباقي أفراد المجتمع، هذا مع أن هابرماس كان يتمثل الفضاء العمومي بشكل شامل ومتاحا للجميع، ولكن النموذج البورجوازي الذي تحدث عنه وسرد تحولاته في المجتمع الأوروبي كان يميل إلى تقييد الحوار العام لصالح النخبة الاقتصادية ويقصى منه الفئات الأخرى، وهذا نوعا ما مبرر نظرا لأن مستوى التعليم كان متدنيا جدا عند الفئات الأخرى الغير برجوازية وهذا ما لا يتناسب مع الفئات المثقفة آنذاك، الأمر دفع الكثير المفكرين المتأثرين بفكر هابرماس إلى إعادة تقييم هذا المفهوم ومحاولة تقويمه ليصبح أكثر ديمقراطية وشمولا.

وفي هذا المجال تنتقد نانسي فريزر هابرماس وتقول إنه يؤكد في تفسيره للمفهوم البرجوازي للفضاء العمومي على ادعائه بأنه مفتوح ومتاح للجميع؛ في الواقع، تعد فكرة الوصول المفتوح إحدى الدلالات المركزية لمعيار العلانية، وبالطبع، نعلم سواء من التاريخ التنقيحي أو من عرض هابرماس نفسه أن ادعاء الجمهور البرجوازي بإمكانية الوصول الكامل لم يتحقق فعلا، فقد استبعدت النساء من جميع الطبقات والإثنيات من المشاركة السياسية الرسمية تحديدا على أساس الوضع الجندي المنسوب إليهن، بينما أقصى رجال الطبقات الدنيا رسميا عبر شروط التملك. علاوة على ذلك، في كثير من الحالات، استبعدت النساء والرجال المنتمون إلى إثنيات معرفة عرقيا على أسس عنصرية (Fraser، 1990، صفحة 63).

نلاحظ أيضا من خلال العديد من القراءات أن تكون الفضاء العمومي في تلك الفترة بالذات راجع بالأساس الى ازدهار الصحافة المكتوبة، تزامنا مع بروز رأي عام يتشكل خاصة من المثقفين سكان المدن والبرجوازيين الذين كيفوا عاداتهم القرائية مع الجديد من المنشورات، خاصة دخول التقليد النقدي في الصحافة اليومية، تشكل في قلب الفضاء الخاص شبكة مكثفة من التواصل العمومي (بولان، 2014، صفحة 232)، ولهذا تعتبر الصحافة المكتوبة في بدايتها من أهم الوسائل الإعلامية التي ساهمت في خلق فضاء عمومي

قوي نسبيا من حيث التأثير على السلطة خاصة من حيث النقاشات الراقية التي تتم ضمنه وهذا لأنها تتم بين أفراد مثقفين وقراء للكتب، في المقاهي بالإضافة إلى الحدائق العامة كمساحات للترفيه والاسترخاء في المدن المزدحمة (Piercey, 2020) ، والتي انتشرت خاصة في بريطانيا والصالونات في فرنسا، وجمهور القراء في ألمانيا أو كما يطلق عليه أيضا جماعات الطاولات التي تهتم بالقراءة للكتب والجرائد، الأمر الذي أدى إلى تحول معياري في وظيفة المثقف في تلك المرحلة، فهو أصبح متحرر من القيود السلطوية التي كانت تمثلها الكنيسة، بإمكانه أن ينتج ويدخل سوق الإنتاج ويبيع كتبه في الأسواق ويسوق أفكاره لمن يريد، وبالتالي عاد إلى دوره التقليدي النقدي الذي كان حكرًا في البداية على الفيلسوف، مما ساعد على بناء فضاءات للنقاش في المسائل العامة التي تهتم المجتمع بالدرجة الأولى، وهذا ما يؤكد على أن الصحافة المكتوبة لم تقتصر على نقل المعلومات فقط، بل كانت بمثابة العامل المحفز لتجديد الفكر النقدي وإحداث نقاشات بناءة حول مختلف الشؤون العام للمجتمع. وبالتالي من هنا يتضح الدور الذي قامت به هذه الوسيلة الإعلامية في تحويل الهيمنة الفكرية التقليدية من سلطة الكنيسة والبلاط الملكي إلى فضاء أوسع يشارك فيه عدد أكبر من الأفراد ذوي الوعي الثقافي والنقدي.

7- وسائل الإعلام الجماهيرية كفاعل جديدة في الفضاء العمومي.

بعد ظهور التلفزيون والإذاعة أو ما يسمى اليوم بوسائل الاتصال الجماهيري، تطور مفهوم الفضاء العمومي بشكل كبير جدا خاصة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وساهم في خلق العديد من الفضاءات التي تمتلك السمة العمومية من حيث أنها أتاحت بذلك حرية التعبير عن الرأي والأفكار للكثير من الأفراد على اختلاف مستوياتهم، خاصة من حيث تمكينها للفئات التي كانت تضعها الفضاءات البرجوازية في الهامش، وتطور هذا أيضا مع بروز الديمقراطيات الحديثة التي ساهمت في تعزيز التنوع الفكري والاختلاف في الآراء، الأمر الذي انعكس على معالجة القضايا العامة التي تهتم أفراد المجتمع بصورة أكثر شمولًا، وهذا ما شجع الاختلاف في الرأي والاختلاف الفكري في طرح ومعالجة القضايا التي تهتم الشأن العام، لكن مع ذلك هذا لم يكن كافيا، لأن عامل الاقصاء بقي مسيطرًا على الفضاء العمومي، سواء من حيث تحكم السلطة فيه أو من حيث تحكم أصحاب النفوذ والمال في فضاءاته من خلال سيطرتهم على وسائل الإعلام، ويبرز هذا أكثر في الدول ذات الأنظمة الدكتاتورية، لكن وسائل الاتصال من المعروف أنها تستمر في التطور والإتيان بكل جديد، فمع ظهور شبكة الأنترنت وتطور أنظمة الواب فيها إلى أن وصلت لتشكيل وبناء مواقع وشبكات رقمية تتيح حيز كبيرًا من التفكير الحر للأفراد المستخدمين لها، وبالتالي يجب أن نعتزف بأن لوسائل الاتصال الجماهيري دور فعال في توسيع الفضاء العمومي وتحرير الأفراد للتعبير عن آرائهم، بالرغم من كل التحديات الناتجة عن الهيمنة الاقتصادية والسياسية على تلك الوسائل.

ساعد انتشار الصحافة المكتوبة في القرنين 17 و18 في تكوين جمهور القراء وهذه الجماهير كانت كثيرا ما تمارس فعل النقد خاصة بعد ما انتشرت مطابع الصحف والمجلات وازدهار عالم طباعة الكتب، شكل لنا طبقة مثقفة من العائلات البرجوازية المتحكم في الميدان الاقتصادي بعد الثورة الصناعية، لكن هذا لم يلبث طويلا فقد تراجعت قوة الفضاء العمومي مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهذا بظهور نوع جديد من الصحافة المطبوعة، ألا وهو الصحافة التجارية، وكان ظهورها تحولا محوريا في نمط بناء الثقافة وسبل نقلها وبهذا تم التحول من جمهور القراء إلى جمهور المستهلكين، هذا النموذج أعاد تشكيل علاقة الصحافة بجمهور القراء: التي تحولت من فاعل سياسي نخوي في مرحلة ما قبل 19 عشر إلى مؤسسة تجارية تهدف لجذب جمهور واسع، وبهذا فحتى المحتوى فقد قيمته التثقيفية المتعالية وأصبح يوجه لعامة القراء

وليس لفئة معينة قد تكون مثقفة، وهابرماس نفسه يقول بأن توسع جمهور قراءة الأخبار، أدى بالصحافة التي كانت تخضع القضايا السياسية للنقاش النقدي الى فقدان تأثيرها على المدى الطويل. وبدلاً من ذلك، حقق الجمهور المستهلك للثقافة الذي ورث الكثير من الفضاء العمومي الأدبي أكثر من الفضاء العمومي السياسي، هيمنة ملحوظة (Habermas, 1989, p. 170)، وبالتالي بدأنا هنا نشهد هيمنة الثقافة الرأسمالية التي ركزت الزيادة في نشر الإعلانات الدعاية والتسليعية بغية رفع المبيعات والدفع بالجمهور الى الزيادة من النمط الاستهلاكي، وبالتالي تخلت عن وظائفها النقدية، وأصبحت أكثر ميلاً لنشر القصص والحكايات بالإضافة الى الاستثمار في الفضائيات ولعل الصحافة الصفراء أكبر دليل على ذلك، فأصبحت مبيعات الصحف تتضاعف يوماً بعد يوم وهذا أدى أيضاً الى تغيير نوعية النقاش العام حيث تراجع التركيز على النقاش السياسي والنقدي المطول لصالح قضايا أقرب الى الحياة اليومية من الحوادث، العمل، العروض التجارية. الدعاية الترويجية النبذة أصبحت أقرب الى الحس الجماهيري، وغالباً أسرع وأكثر عاطفية من التداول الهابرماسي النمطي، ومن هنا يمكن القول إننا دخلنا في مرحلة الثقافة الجماهيرية.

وهنا دعونا نتحدث عن الصحافة الرأي التي كانت موجهة الى الطبقة البرجوازية المثقفة والتي كانت غالبية الثمن ولا يمكن للطبقات الأقل من البرجوازيين دفع تكاليف الاشتراك فيها حتى وإن كانوا متعلمين، وبالتالي فالصحف التي تخدم قراء الطبقة العليا هنا (البرجوازية) كانت بطبيعة الحال تلبى اهتماماتهم ومطالبهم، فلقد احتلت الموضوعات التجارية والسياسية معظم مساحة الصحف؛ في الواقع، تم تخصيص العديد من المجالات حصرياً لأحد هذه الموضوعات أو الآخر (DeBerry, 2023)، وهذا ما يبرر سيطرة الطبقة العليا على الفضاء العمومي آنذاك، لكن في مرحلة متقدمة من القرن 19 وبفعل صعود الثورة الصناعية إلى ظهور طبقة عمالية جديدة سعت للحصول على الأخبار والمعلومات التي تعكس اهتماماتها، لكن المنشورات القائمة لم تلب احتياجات هذه الفئة لأنها كانت مرتفعة الثمن (DeBerry, 2023)، بالإضافة الى رغبة شركات الإنتاج والمعلنين في أن يصلوا الى جماهير مفترضة جديدة كان لازماً تخفيض ثمن شراء أو الاشتراك في الصحف والمجلات مع الزيادة في ثمن الإعلانات وبهذا تم توسعت جمهور الصحافة المكتوبة وتمتعوا بحرية الاطلاع على الأخبار والمعلومات وتلقي الإعلانات التي تسوق من خلالها كل أنواع المنتجات والثقافات، ولكن هذا لم يزد في اتساع الفضاء العمومي بل ساهم في تقويضه، لأن الاهتمام هنا قد تم تحويله الى فعل انتباهي استهلاكي وليس الى فعل نقدي.

ويجد هابرماس أن هذا الاستهلاك للثقافة انفصل بدرجة كبيرة عن الوسائط الأدبية لقد فهو يرى أن الاتصالات غير اللفظية أو تلك التي أضفها لها الوسائل البصرية والسمعية بعداً رمزياً جديداً إن لم تكن قد تُرجمت بالكامل إلى صورة وصوت، قد حلت محل الأشكال الكلاسيكية للإنتاج الأدبي بدرجة أو بأخرى. ويمكن ملاحظة هذه الاتجاهات أيضاً في الصحافة اليومية الأقرب إليها، فمن خلال التنوع في الطباعة والتصميم، والإكثار من الصور، أصبحت القراءة والوصول الى المعنى أسهل، عبر تقديم المادة الإعلامية كسلعة جاهزة للاستهلاك، مهيكله ومحضرة سلفاً (Habermas, 1989، صفحة 170)، بمعنى تحول خطاب الصحافة من خطاب عام نقدي الى خطاب ذي هدف استهلاكي يخدم منطق السوق وزيادة الأرباح، بالإضافة الى عرض الأنماط الثقافية في شكل قوالب جاهزة قابلة للبيع حيث يروج المنتجون وأصحاب المصانع من خلال الصحافة لسلعهم وأساليب جديدة للحياة وشكل جديد لنمط العيش، وبذلك فقدت الصحافة جزء كبير من قيمتها الفكرية والنقدية وصارت تخدم الفعل الاستهلاكي للجمهور وتحفزه بدرجة كبيرة،

ويرى هابرماس في معالجته للتحويل البنيوي للفضاء العمومي أن ذلك أدى الى تراجع الآراء التحريرية خلف أخبار وكالات الأنباء وتقارير المراسلين؛ واختفاء النقاش النقدي، يضاف إلى ذلك أن حصة الأخبار

السياسية أو ذات الصلة السياسية أو الاجتماعية التي تفرض نمطا مطولا من المعالجة والنقد قد تغيرت، فالقضايا العامة، والمشاكل الاجتماعية، والشؤون الاقتصادية، والتعليم، والصحة لم تنح إلى الخلفية أو تستبعد من النقاش فحسب بفعل الأخبار المختصرة والسريعة في الانتشار (الكوميديا، الفساد، الحوادث، الكوارث، الرياضة، الترفيه، المناسبات الاجتماعية، والاهتمام الإنساني)، بل صارت أيضا تقرأ بدرجة أقل وأندر، لأنها غير مطلوبة من قبل الجمهور العام (جمهور المستهلكين) وفي النهاية، أصبحت الأخبار تقم في شكل قصصي من حيث الصياغة وحتى التفاصيل الأسلوبية، فأصبحت الأخبار والتقارير وحتى الآراء التحريرية مزينة بكل أدوات الأدب الترفيهي (Habermas, 1989, p. 170)، فالصحف التجارية بقدرتها على الوصول اليومي إلى أعداد هائلة من القراء، صارت تقرر أي قضايا تصعد إلى مستوى الاهتمام العام وأيها يهمل ويستبعد من دائرة الاهتمام العام، مما يعني أنها تعمل على ترتيب أولوياتها الخاصة بالإضافة إلى التحكم في أولويات جمهورها، وهذا ما منحها وملكها نفوذا سياسيا وثقافيا جديدا تعمل من خلاله على تأطير ما يتلقاه القراء وما لا يمكن أن يتلقوه؛ حتى أن الفضاء العمومي لم يعد في هذه المرحلة ميدانا متكافئا لتبادل الحجج والبراهين حول أهم القضايا بل ساحة تنظمها مؤسسات قادرة على توجيه الانتباه، وصناعة ثقافة السوق والرأسمالية، وهذا لم يفرغ المحتوى الصحفي من القيمة الإخبارية التي يحملها بل هدأ من حدة النقاش العقلاني العام لصالح منطق السوق والسرعة، وكانت النتيجة فضاء عمومي أوسع كميا من حيث الانتشار حيث أنها تصل الكثير والكثير من القراء الجدد من مختلف الطبقات العمالية، لكنه من جانب آخر كان أضعف في بنية التداول النقدي والفلسفي.

في إطار حديثنا عن وسائل الاعلام بداية بالصحافة المكتوبة باعتبارها من أحد الأسس التي كونت مفهوم هابرماس عن الفضاء العمومي، يرى برنار مياج Bernard Miegé* أن هذا الفضاء قد تطور اجتماعيا وسياسيا واتصاليا وفق نماذج اتصالية أعطت له أهمية بمكان، بحيث استطاعت هذه النماذج أن تحدد لنا موضع ودور وخصائص هذا المفهوم، في كل مرحلة من مراحل تطورها وبذلك تطور المجتمع، إذ تشكل وتغير وتجدد حسب تشكل هذه النماذج وتغيرها وتجدها، وكذا تأثيرها وفعاليتها وتمثلت في:

- الصحافة المكتوبة وبالتحديد صحافة الرأي في القرن 18.
 - الصحافة التجارية والمجتمع الجماهيري ابتداء من القرن 19، وقد كانت أكثرهم تأثيرا على بنية الفضاء العمومي والنقاشات التي كانت تتشكل داخله، وبفضلها نتج لنا ما نسميه اليوم بالمجتمع الجماهيري الذي يشكل ثقافته ووجهات نظره حول العالم من خلال ما يتلقاه عبر وسائل الإعلام.
 - وسائل الإعلام السمعية البصرية الجماهيرية خاصة التلفزيون الذي كان له دورا تأثيريا كبيرا في منتصف القرن 20.
 - الاتصال العمومي الذي عرف ازدهارا ميدانيا واسعا انطلاقا من سنوات سبعينيات القرن الماضي.
 - ظهور تكنولوجيا الإعلام الجديد، الملتيميديا التي أضفت على الفضاء العمومي رؤية مفاهيمية جديدة بتدخلات وتبيلات لم تكن موجودة في القرنين 18 و 19 (فلة، 2019، الصفحات 261-262).
- 8. المدونات الإلكترونية وإعادة تشكل الفضاء العمومي.**

* برنار مياج (ولد عام 1941) هو منظر في الإعلام وأكاديمي فرنسي. يشغل منصب (Professeur émérite de sciences de l'information et de la communication) أستاذ فخري في علوم الإعلام والاتصال بجامعة (Université Grenoble Alpes). تلقى تعليمه في جامعة باريس في كل من الدراسات السياسية والاقتصاد. حصل على دكتوراه في الاقتصاد (Paris) وأخرى في العلوم الإنسانية (Bordeaux)، وهو مؤلف لخمس عشرة عملاً في المجالات التالية: الصناعات الثقافية، إدخال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في المجتمع وفي المنظمات، وتحليل نظريات الاتصال (Wikipedia, n.d.)

بظهور الإنترنت وجدت هناك فرصة لإعادة تشكيل الفضاء العمومي وفق منطق جديد ووفق منطلقات جديدة، منطلقات غير تقليدية أو فيزيقي إذ أن هذا الفضاء الجديد الذي بدأ يتشكل عبر الشبكة العالمية بدأ يبرز في شكل فضاءات متعددة وأتاح للأفراد الذين يستخدمون الإنترنت وهو إمكانية تأسيس صفحات الكترونية تسمى بالمدونات وقد يقومون من خلالها من إنشاء مجموعات حوار خاصة مع إتاحة خاصية الانضمام إليها للمتابعين والمتلقين (جمهور المدونة)، ونتيجة لذلك أصبحت لدينا مجموعة من الفضاءات التدوينية المتعددة والت بإمكانها أن تخلق أي نوع من النقاش حول أي قضية من قضايا الشأن العام في كل المجالات، ومن هذا المنطلق يمكننا القول أنه إذا كانت الصحافة المطبوعة ساعدت في جعل أوروبا تدخل عصر الديمقراطية من خلال توفير فضاء حر للنقاش بين المواطنين المنخرطين فيه سياسيا، فإن الإنترنت وشبكاتها الرقمية من حيث هي جزء من الواقع الجديد الذي يحتوى على فئة السياسي والثقافي، فإنها لا تقوم فقط بالنشر والاستهلاك بل تقوم بإعادة إنتاج مجال جديد على أنقاض القديم الذي بدأ يتفكك أو يتراجع وانصهر لصالح الجديد (بوخبة، 2016، صفحة 560)، ومما نلاحظه في هذا الطرح أن الفضاء العمومي قد شهد تحولا كبيرا في بنيته العامة وأيضا في مبادئه الأساسية، فلم يعد مرتبط ارتباط وثيقا بالجانب المكاني للوصول إلى المشاركة في النقاشات التي تكون داخله، بل أصبح الأمر يستدعي وجود حاسوب مقترن بالإنترنت ويصبح المستخدم داخل هذا الفضاء الذي يمكن وصفه بالعمومي يناقش وينتقد أفكار الآخرين ويعبر عن آرائه بكل حرية أيضا.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن وسائل الاتصال الحديثة التي أنتجت الإنترنت وتقنياتها المستحدثة أثرت بشكل كبير على شكل ومضمون الفضاء العمومي، فمنذ ظهور المدونات (blogs) كأدوات تواصل فردية ومن ثم كشبكات اتصال مترابطة، طرحت العديد من التساؤلات حول بنية هذا الفضاء الجديد وطرق اشتغاله، وكان أول هذه التساؤلات: هل تعيد المدونات الرقمية تشكيل الفضاء العمومي من جديد أم أنها مجرد امتداد رقمي لما يحدث داخل الأفضية التقليدية؟ وهل يمكن للمدونات الرقمية أن تؤسس لفضاء عام يشبه أو يتجاوز ما تصوره هابرماس عن الفضاء العمومي أول من نظر لهذا الفضاء بشكل مثالي؟ بمعنى أن هذه التساؤلات قد دفع إلى طرحها تلك التظاهرات الجديدة لحلقات النقاش بين المثقفين عبر المدونات والمنتديات الرقمية المرتبطة بها.

وبالفعل يمكن القول أن الإجابة عن هذه الأسئلة تؤكد بأن ظهور المدونات في أواخر القرن الماضي كان له أثر كبير في تطوير بنية الفضاء العمومي بل ووسعت مجاله ونقلته من الواقعي إلى الرقمي الأسهل استخداما والأكثر حرية والأقل رقابة وولوجا إليه من قبل المواطنين خاصة فئة المثقفين الذين لم يجدوا في وسائل الإعلام منفذا للتعبير عن آراءهم ووجهات نظرهم، فشجعت هذه المدونات بداية بالمدونات النصية تشكيل فضاء يمكن هؤلاء من التعبير عن آراءهم في مختلف القضايا التي تهمهم، ويعملوا على مناقشتها من خلال خاصية التعليقات والرد عليها من حين إلى آخر أو من خلال مجتمعات الدردشة التي تتيح لهم تبادل الخبرات والأفكار بحرية تامة، حيث أضافت المدونات ومنتديات الدردشة عبرها بعدا شخصيا وعميقا للمناقشات العامة، وأضفت معنى جديدا للأفكار والآراء المعبر عنها، حيث تمكنت من ربط فئة المثقفين ببعضهم البعض عبر شبكة عالمية تتجاوز كل الحدود الجغرافية والثقافية، شبكة تتداخل فيها كل الأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وهذا ما عقد من فكرة الانتقال البسيط من فضاء عمومي تقليدي إلى فضاء عمومي رقمي كان أكثر توسعا وأكثر مشتركين.

واستنادا لما سبق ذكره يمكن اعتبار المدونات في مطلع القرن الواحد والعشرين أداة فعالة في بناء الوعي لدى الأفراد والمجتمعات، حيث عملت على تحفيز النقاشات البناءة حول مختلف القضايا السياسية

والاجتماعية والثقافية التي تهم أفراد المجتمع بالدرجة الأولى والمثقفين بدرجة أخص، ويمكن القول أيضا أن هذا الأمر كان واحد من الأسس التي شكلت الفضاء العمومي الرقمي في بداياته الأولى وفتح آفاق جديدة للتعبير الحر والتواصل الاجتماعي والثقافي، فالمدونات الرقمية في بداية هذه الألفية تعد بمثابة الطبقة الوظيفية التي شكلت الفضاء العمومي في بنيتها الجديدة، حيث كانت ومازالت تقدم تمكين معرفي وفكري لأعضائها وأيضا متابعتها وتساهم في بناء فضاءات موازية للفضاء العمومي التقليدي، الذي بدأ يفقد ذلك الزخم الذي أنتج الديمقراطية الأوروبية.

وبناء على ذلك تكون التطورات التكنولوجية لوسائل الاتصال والإنترنت قد أحدثت جملة من التغيرات على بنية الفضاء العمومي الذي تحدث عنه هابرماس وغيره من المفكرين، ويمكن لنا أن نجمل هذه التحولات في النقاط التالية:

أولاً: تحول البنية المؤسسية للفضاء العمومي: إذ أن هذه البنية لم تعد مرتبطة بالواقع المكاني والزمني الذي ينشط فيه الأفراد المكونين له، بل أصبحت تنشط في شكل افتراضي غير واقعي عبر الإنترنت.

ثانياً: تجاوز الحدود الثقافية والجغرافية بل وحتى السياسية: حيث تكون لنا نوع جديد من الفضاءات العمومية العالمية الأمر الذي سمح بالانفتاح على الآخر الذي يحمل نوعاً مختلفاً من الأفكار والرؤى السياسية والاجتماعية والثقافية، وهذا ما فتح المجال لتعدد الآراء والأفكار بناء على تعدد الثقافات.

ثالثاً: تعدد الفضاءات العمومية: وهذه من خصائص الإنترنت والتي تتيح لمستخدميها الانتماء لأكثر من فضاء، لأكثر من مجتمع، لأكثر من هوية، وفي نفس اللحظة وبالتالي التحرر من مركزية الفضاء العمومي التقليدي التي أصبحت تسيطر عليه الفئات النافذة في المجتمع بسيطرتها على وسائل الإعلام.

رابعاً: إعادة بعث النقاش العام في شكل جديد: وهذا من حيث المشارك والتفاعل فيه من قبل الأفراد الذين يستحضرون كل القضايا التي تهمهم للنقاش حولها دون خوف من الرقابة، وأيضا انتقاد آراء وحجج الآخرين دون خوف منهم، لأن كل العملية تتم من خلال وسيط إلكتروني.

خامساً: تحول دور المثقف: هذا المثقف الذي ساعدته الإنترنت على التخلص من تلك القيود التي كانت مفروضة على رأيه في الفضاء الواقعي، وبالتالي تمتعه بجزء كبير من الحرية في التعبير عن آرائه وممارسة النقد دون خوف.

سادساً: التأثير المباشر على تكوين الرأي العام: حيث غيرت الإنترنت من الطريقة التي يشكل بها الرأي العام، والتي نقلتها من وسائل الإعلام التقليدية إلى الوسائل الإلكترونية المتمثلة في المدونات ومنتديات الدردشة، بالإضافة إلى أن هذا ساهم في بناء وعي اجتماعي جديد، وتخلص الأفراد من القوالب الجاهزة للتفكير والتي كانت توفرها وسائل الإعلام التقليدية، بمعنى أن زوايا النظر للقضايا أو التفكير فيها لم تعد واحدة (تلك التي يشكلها الإعلام) بل أصبحت متعددة نظراً لتعدد مصادرها في الفضاء الرقمي.

وكانت نتيجة هذه التحولات تأسيس فضاء عمومي جديد السابق. هذا الفضاء الجديد هو الفضاء الافتراضي الذي وظف الوسيط الحاسوبي من أجل تسهيل تبادل وجهات النظر حول مجموعة من القضايا السياسية والمجتمعية التي تهم الأفراد المستخدمين... حيث قدم لهم فضاء واسع للمشاركة في بناء موقف أو رأي عام موحد أو متعدد، أو انتقاد لسلطة الدولة، ومناقشة توجهاتها السياسية، أو تقويم السياسات العمومية ومراقبتها، وفق عقلانية حجاجية ومنطقية وأخلاقية، ومن هنا يمكن الحديث عن ديمقراطية إلكترونية أو التكنوديمقراطية، أو الديمقراطية الافتراضية أو الديمقراطية الرقمية (حمداوي، 2020،

الصفحات 113-114)، والتي ساهمت فيها المدونات والمنتديات الإلكترونية وبعض الشبكات الاجتماعية كأحد منجزات شبكة الإنترنت، من خلال خلق فضاءات للنقاش الجماعي حتى يتمكن الأفراد المستخدمون لها، بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو الثقافية أو الجغرافية كمواطنين، أن يجتمعوا لتبادل الأفكار وتشكيل رؤى مشتركة حول المستقبل السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلد أو المجتمع الذي يعيشون فيه وينتمون إليه بالدرجة الأولى، بل ويعطون رأيهم حتى في القضايا الدولية والإقليمية، الأمر الذي شكل لنا نوعاً جديداً من المواطنة الرقمية التي أصبحت قادرة على مراقبة أداء السلطة السياسية، وتقديم النقد البناء لها بأسلوب منطقي وأخلاقي، وهذا ما عزز من شفافية ومساءلة العملية السياسية وساعد على توفير البدائل الأنسب لاتخاذ القرار من خلال تبادل الآراء والخبرات، وهذا ما يوجه السياسة العمومية بما يخدم مصالح أفراد المجتمع بدرجة خاصة.

9. الشبكات الاجتماعية الرقمية كفضاءات عمومية افتراضية بديلة.

بعد ثورة المدونات المنتديات نهاية القرن الماضي وبداية هذه الألفية تبعها ثورة أخرى وهي ثورة منصات ومواقع الشبكات الاجتماعية، والتي كانت أكثر سهولة في الاستخدام وأكثر شعبية وجمهوراً في الوقت ذاته، حيث أنها ساهمت في خلق شبكات اجتماعية أكثر تعقيداً من الشبكات الاجتماعية التقليدية، من حيث أنها تتيح لمئات الآلاف من البشر في أن يتواصلوا مع بعضهم البعض في نفس اللحظة حتى وإن كانوا بعدين جداً، وشكلت من خلال هذه الشبكات الاجتماعية مجموعة من فضاءات الاهتمام حول مواضيع بذاته، تمكن كل من هو عضو في الشبكة من أن يعبر عن رأيه ويناقش آراء الآخرين وينتقد، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفضاءات التي شكلتها الشبكات الاجتماعية الرقمية أنتجت جماعات افتراضية متعددة المشارب الفكرية والأيدولوجية والسياسية يجتمع أعضاؤها حول قضايا وموضوعات ومبادرات ذات علاقة بالشأن العام السياسي والاجتماعي والثقافي، لإبداء الرأي والنقاش والجدل (الحمامي:، 2012، صفحة 258)، مما يوضح طبيعة المجتمع الرقمي المعاصر المعقد والمتعدد الأبعاد وهذا لأنه مجتمع يعيش في أفق رقمي لا حدود له، الأمر الذي يبين أيضاً القوة التي يتمتع بها هذا الفضاء في إمكانية تغيير طرق النقاش والحوار التقليدية إلى أخرى أكثر ديمقراطية وحدائية؛ انطلاقاً من إعادة تشكيل الخطاب العام بطريقة أكثر تفاعلية وإشراك للجميع في النقاش دون إقصاء لأي طرف أخرتحت أي مبرر سواء بناء على توجهاته الأيدولوجية أو الفكرية أو الثقافية، وهذا ما يتيح للمشاركين فيه التأثير في السياسات العامة للمجتمع بشكل عام.

وهذا ما يعني إمكانية تحول هذه الشبكات الاجتماعية الرقمية باختلاف أنواعها والميزات التي تتيحها كل منها إلى فضاءات عمومية رقمية، أي تحولت من نسق اتصالي خاص وغير معلن للأخر إلى نسق اتصال عام من خلال سماحها لتبادل النقاش حول مختلف القضايا العامة والخطاب السياسي والثقافي والاجتماعي، خاصة وأنها تتيح العديد من الإمكانيات والتقنيات التي تجعلها جذابة ومحط أنظار الكثيرين من انتشار سريع للمعلومة، إلى امتلاك القدرة على تشكيل الرأي العام، والعمل على توثيق الحقائق والمعلومات والرجوع لها وقت الحاجة، ونجد أن هذا الفضاء الذي قلنا عنه أنه عمومي يرتبط أيضاً بمفهوم تقني جديد ألا وهو الخوارزمية التي تشتغل من خلالها مواقع ومنصات الشبكات الاجتماعية، وبدورها تساهم في انتشار النقاش العمومي إلى أفق أوسع يصل من خلاله النقاش إلى سياق عالمي مفتوح غير محكوم بحدود أو قيود.

مع ذلك نجد أن البعض قد يتحفظ على فكرة الفضاء العمومي الرقمي، لأنه لا تتوفر فيه الكثير من الشروط التي يجب أن تتوفر في مكان واقعي حتى يمكن القول عنه فضاء عمومي، بمعنى الالتزام بمركزية الفضاء، في مقابل هامشية كل ما يتشكل حوله، وأن الفضاء الواقعي في العادة ما يكون متجانس لكن الرقمي

غير متجانس أبدا سواء في المواضيع المطروحة للنقاش أو من حيث طبيعة وخلفيات الأفراد المنتمين إليه، فحتى من زاوية النظر للحقيقة في الفضاء الواقعي دائما ما ينتهي المجتمعون الى حقيقة واحدة أو زاوية نظر واحدة يتفقون عليها، بينما في الرقمي نجد أن هناك منافسة شديدة بين وجهات النظر للحقيقة، بمعنى أنها متعددة ومختلفة باختلاف الإيديولوجيات والأفكار التي تشكل البنية المعرفية للأفراد المنتمين لهذه الفضاءات، مما يعني أن الفضاء العمومي الرقمي ما هو إلا ميدانا للصراع على الحقيقة أكثر من كونه ميدانا للحوار والنقاش المتكافئ، وهذا أبدا لا ينتقص من قيمة العمومية في مطارحة القضايا عبر الرقمي، وهذا لأن البنية الرقمية المكونة لهذا الفضاء لا تلغي فكرة العمومية، لكنها تعمل على تغيير شروط ظهورها، خاصة من حيث شرط المكان والزمان، والذي انمى فيه عامل المكان والتواجد اللحظي في ذلك المكان، بالإضافة إلى شرط الاشتراك التقليدي، والذي أصبح غير معبر لأن الفضاء الرقمي فضاء مفتوح للجميع دون استبعاد لأحد، بينما ظهرت شروط جديدة كالوصول الرقمي والانتشار الفوري للمعلومات والأفكار التي تخلق زخما كبيرا كلما ساعدتها الخوارزمية بالوصول الى أكبر عدد من المهتمين بها.

يمكن القول أيضا أن هذه الشبكات من خلال مبدأ العمومية الرقمية قد ساهمت في إتاحة الفرصة لميلاد مجتمع مدني جديد، ضمن صياغة رؤيويه رقمية للمجال الذي أطلق عليه الفضاء العمومي الالكتروني Electronic Public Sphere والذي صاحبه مصطلح آخر أكثر تناظرية وتماشيا معه، ألا وهو الديمقراطية الرقمية Digital Democracy (عتيق، ربيع 2018، صفحة 100) والذي يعد توجهها حديثا لمفهوم الديمقراطية الديمقراطية التي تمارس عبر منصات الشبكات الاجتماعية والإنترنت، والتي يتمكن من خلالها المواطنون المستخدمين لتكنولوجيا الاتصال من التعبير عن آرائهم بكل حرية والمشاركة في اتخاذ القرارات عبر مختلف الوسائط الرقمية التي تتيحها لهم التكنولوجيا، وهذا من شأنه أن يعمل على تغيير شكل العلاقة التقليدية بين الدولة والمجتمع خاصة في الدول المتقدمة، حيث تنتقل السلطة من كونها فكرة مركزية إلى نموذج أكثر توزيعا وتشاركا مع عامة أفراد المجتمع، يكون أساسها التفاعل السياسي الرقمي، مما يجعل العملية الديمقراطية أكثر انفتاحا وتشاركية بين الجميع.

لنعود مثلا إلى الأحداث السياسية التي شهدتها العالم العربي مطلع العقد الثاني من القرن العشرين نجد أن شبكة الفايبرس بوك يمكن أن تصبح منظومة بديلة للنقاش العام والحجاج السياسي، ولنشر الأخبار التي تعمل منظومة الإعلام السلطوي على حججها والتستر عليها (الحمامي، 2012، صفحة 259)، مما يفتح المجال أمام تداول المعلومات بحرية، وتجاوز القيود المفروضة من قبل السلطة، حيث تسهم الشبكات الاجتماعية الرقمية بهذه الطريقة في رفع مستوى الوعي السياسي المبني على معلومات صحيحة بين أفراد المجتمع، وهذا ما يدفعهم للمشاركة بشكل أكثر فعالية في مختلف الأحداث السياسية وتشكيل رأي عام حول مختلف القضايا.

ولذلك فالشبكات الاجتماعية الرقمية قد غيرت من شكل الفضاء العمومي الذي نعرفه، وأضافه اليه العديد من المميزات والخصائص التي ساهمت في تطويره بشكل كبير من حيث ما يلي:

- الانتقال من الفضاء العمومي التقليدي الى الفضاء العمومي الرقمي: الذي يكون أكثر حرية لكنه غير مستقل تماما عن البنية العامة للمجتمع الذي يؤسس فيه.
- توسيع نطاق المشاركة من قبل المستخدمين: فلم يعد الأمر مرتبط بفضة مثقفة أو جهة سياسية معينة تشارك في النقاش الذي يتم عبر الفضاء العمومي بل إنه يتيح المشاركة للجميع مهما اختلف مستوياتهم للتعبير عن آراءهم وقول كلمتهم بكل حرية.

- ظهور مجتمعات رقمية وافترضية متعددة: من حيث أنها مجتمعات مختلف ايدولوجيا وسياسيا وثقافيا عن بعضها البعض، ويمكن للفرد الواحد أن ينتمي الى أكثر من مجتمع وبالتالي امكانية أن يشارك في النقاش المفتوح على فضاءات مختلفة ومتعددة.
 - تشكيل العلاقة بين الدولة والمجتمع وفق نظام الخطاب الذي يفرضه الفضاء الرقمي: حيث تصبح تكنولوجيا الإنترنت وشبكاتنا الاجتماعية أساسا لإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والسلطة، بمعنى أن على الدولة أن تأخذ مفرزات هذه الفضاءات على محمل الجد وتشرك المواطن في مختلف المواضيع التي تهمة.
 - ميلاد نوع جديد من الديمقراطية الرقمية: وهي تلك الديمقراطية التي يتم ممارستها باستخدام الشبكات الاجتماعية الرقمية، وتركز على ضرورة وجود نقاش عقلائي من أجل تحديد السياسات العامة لأي دولة، وتطوير المشاركة السياسية للمواطنين عبر مختلف الفضاءات الرقمية.
 - ظهور نوع جديد من المواطنة: المواطنة الرقمية: حيث أصبح المواطن قادرا على مراقبة نشاط السلطة السياسية والعمل على تقديم النقد البناء لها، ومن خلال هذا تشكيل مجتمع مدني رقمي، فالمواطنون الرقميون ليسوا مجرد متلقين للمعلومات فقط بل مشاركين في إنتاجها ومؤثرين في مسارات الأحداث العامة والمهمة على المستوى الوطني.
- لكن مع ذلك وعلى الرغم من الفرص التي توفرها الشبكات الرقمية الاجتماعية كفضاء عمومي رقمي، لا يمكن القول أنها لا تخلو من تحديات كبيرة تعطل أو لنقل تشوه النقاش العام الذي يتم داخلها وتخرجه عن سياقاته المحددة، فنجد مثلا التعصب في الاختلافات الثقافية والفكرية والأيدولوجية ينتج خطابا عاما غير أخلاقي يملئه السب والشتم والتعصب الديني والفكري والأيدولوجي دون استحضار للحجج المنطقية السليمة، هذا بالإضافة الى انتشار المعلومات المضللة والمفككة، التي يراد بها توجيه الرأي العام وتحييده عن القضايا الأساسية التي تهمة، ونجد أيضا أن الفجوة الرقمية في إمكانيات الوصول والاستخدام للتكنولوجيات الحديثة تحول أيضا دون الوصول الى هذا النوع من الفضاءات العمومية وتمنع من شمولية المشاركة، في نقاشاتها بشكل عام.
- أضف إلى ذلك أن الفضاء العام الرقمي قد تحول الى مجال الكتروني صوري، تسيطر عليه ثقافة الصورة كأساس للتشكيل الثقافي لجمهوره، حيث أصبحت الصورة هي العنصر الأساسي في تشكيل المحتوى الثقافي والاتصالي، إذ تحولت المحادثات الى إشارات ورموز Like او Share وان الكلمات والعبارات على هذه المواقع مختصرة ، فلم يعد الفرد يفضل قراءة الجمل الطويلة والعبارات والفقرات المفعمة بالمعلومات، اذ جمعة الصورة مجمل رموز اللغة بما فيها من أدوات تجسيد الأفكار والموضوعات وعملت على تقديم جوانب ثقافية بأسلوب سهل الاستقبال، ولا يحتاج الى جهد فكري (حسين، 2015، صفحة 59)، وهذا التحول في الاعتماد على الصورة والرموز أكثر من المحتوى النصي له الكثير من الآثار الثقافية والاجتماعية على المستخدمين الرقميين، إذ يصبح التواصل في الفضاء العام الرقمي أكثر بصرية ورمزيا، الأمر الذي ينعكس على كيفية بناء هوية المستخدم الثقافية وطريقة تعبيره عن نفسه أمام المستخدمين الآخرين، بالإضافة الى تغير الطريقة التي يستهلكون بها المحتويات الرقمية والتي أصبحت تميل يوما بعد يوم إلى الاختصار حتى فقدت مضمونها التي تعبر عنه، وهذا بناء على التحولات التي أوجدتها التكنولوجيا المعاصرة في أنماط التفكير والتفاعل الاجتماعي في العصر الرقمي، الذي يفضل فيه المستخدم المعلومات البصرية السريعة على المحتوى

النصي المطول، وهذا لأنه أصبح غير قادر على التركيز ويسعى إلى تلقي أكبر قدر من المحتويات في أقل وقت ممكن، وهذا أمر غير متوافق تماما مع مفهوم الفضاء العمومي.

وبهذا يمكن لنا لقول بأن الفضاء العمومي في ظل الثورة الرقمية للشبكات الاجتماعية الرقمية يشهد مجموعة من التحديات التي تعمل على تشويه طبيعة النقاشات التي تقام عبره والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

✓ انتشار خطاب الكراهية بين الفئات المختلفة أيديولوجيا مما يعزز الانقسامات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد.

✓ الانحرافات اللاأخلاقية في النقاش العام من تعصب وسب وشتم وممارسة كل أشكال العنف اللفظي على المستخدمين أثناء تداول قضايا الشأن العام.

✓ انتشار الأخبار والمعلومات المضللة والملفقة والتي تنقص من مصداقية ما هو متداول في الفضاء الرقمي، مما يعني إمكانية حدوث نقاشات على مواضيع هي في الأغلب غير حقيقية وغير موجودة أصلا.

✓ التحكم من خلال الخوارزميات خاصة الخوارزميات التي تخصص الانتباه، والتي تعمل كآليات لإنتاج رؤية اجتماعية مشروطة فهي تفضل ما يلائم القواعد الربحية، وليس بالضرورة ما يخدم الحوار العام العقلاني

✓ اغراق المتلقي بالكثير من المعلومات الغير مهمة مما يؤدي غياب التركيز وحدوث حالة من التششت الإدراكي المزمّن.

✓ التششت الذهني وسرعة استهلاك المعلومات تجعل من عمليات النقاش غير متوافقة مع المعنى التقليدي للفضاء العمومي الذي يتطلب التركيز والتعمق في الحوار من خلال استحضار مختلف الحجج والبراهين.

✓ ظهور هويات شخصية وثقافية غير حقيقية، من شأنها أن تؤثر على قراءة الأحداث والوقائع والتركيز على النمط التي تظهر به الهوية فحسب.

✓ هيمنة الثقافة البصرية على واجهة النقاش في الفضاء العام وتراجع المحتوى الفكري المفيد، مما قد يؤدي إلى فقدان مضمون المعلومات وقيمتها التحليلية.

✓ الفجوة الرقمية في الوصول لاستخدام التكنولوجيا الحديثة، بسبب التفاوت الاقتصادي والاجتماعي ومما يجعل الفضاء العمومي الرقمي حيزا افتراضيا قائم على تهميش الفئات الأخرى التي ليس لها القدرة على الوصول.

واستنادا على هذه النقاط يجب أن نقرب بأن الشبكات الاجتماعية الرقمية ليست مجرد وسائل تكنولوجية محايدة تزودنا بوسائل أسرع وأدق للاتصال أو توسيع دائرة النقاش وتبادل المعلومات والأفكار على نطاق غير محدود، بل هي بنى تقنو اجتماعية تحمل في تراكيبها ميزات متضاربة، فهي من زاوية تمكّنك من التحرر والتعبير عن الرأي وتتيح لك الحرية في التواصل مع الآخرين، ومن زاوية أخرى تحمل إمكانات للاحتكار والسيطرة والتوجيه، وهذا ناتج عن أن هذه الشبكات دائما ما تجمع بين شيئين متناقضين: القدرة على النشر والإعلان حيث أنها تجعل المحتوى يشيع بين كل المستخدمين المهتمين بموضوعه، ومن زاوية أخرى أنها تمتلك القدرة على توجيه الانتباه، والانتباه المبرمج يكون موجها لمواضيع وأحداث معينة دون أخرى ومن الممكن أن تكون مزيفة وغير صحيحة مما يشكل دائرة النقاش حول مواضيع وهمية بغية توجيه الرأي العام المكون للفضاء العمومي وإبعاده عن الخوض في المواضيع الأساسية التي تهتمه، فحين توزع التكنولوجيا المتحكممة في الشبكات المحتويات التي يعبر عنها المستخدمين على أعداد أوسع، فإنها في الوقت نفسه تعمل على تنظيم ما يتم تلقيه من محتويات. وهكذا تظهر أن فكرة السلطة وإشكالية مراقبتها أو تحكمها في الفضاءات العام

والخاصة حتى داخل العالم الرقمي، ويقودنا الى سؤال جوهري مفاده من يتحكم في أدوات ترتيب الانتباه للقضايا والموضوعات المتداولة عبر الفضاء الرقمي؟ الأكيد أن الشركات المالكة لهذه المواقع والمنصات الرقمية لها دور كبير في ذلك، بالإضافة الى الرقابة السلطوية للحكومات والدول تتدخل في لك من خلال برمجة خوارزميات وشبكات رقابية للتحكم فيما يتم تداوله عبر هذه الفضاءات.

ا. خاتمة:

في ختام هذا العمل البحثي يمكننا القول أن الفضاء العمومي مفهوم واسع جدا ويحمل الكثير من المعاني والدلالات تختلف هذه المعاني بحسب المجال والنسق الاجتماعي الذي يوجد فيه، بالإضافة إلى نوع القضايا التي تتم مناقشتها فيه. إنه فضاء يميل كثيرا إلى الحرية لكن عادة ما تعمل السلطة على توجيهه ووضع مجموعة من القوانين للسيطرة عليه وتنظيم طبيعة النقاش فيه، بالإضافة إلى أنه تأسس في البداية كفضاء مجندري قصي المرأة من دائرة النقاش العام، أيضا هناك العديد من الشروط الإقصائية التي وضعها المتحكمون الفعليون في النقاش العام على بعض الفئات الأخرى التي يرون أنها لم تحقق الحرية بعد للدخول في الفضاء العمومي، من أجل التعبير عن رأيها، وقد شاهدنا إلى وقت قريب في الكثير من البلدان حجم الإقصاء لفئة المثقفين والشباب من النقاش العام، في مقابل إعطاء الفرصة لفئات أخرى تخدم مصالح معينة على حسب توجهات القوى المهيمنة على الفضاء العمومي بشكل عام.

لقد ساهم تشكل الفضاء العمومي الرقمي عبر الإنترنت والشبكات الاجتماعية في إعطاء الفرصة للكثير من الفئات المهمشة من خلال تشكيل نوع جديد من الفضاءات الموازية للفضاء التقليدي للتعبير عن آراءها ومناقشتها بكل حرية ودون خوف من الرقابة السلطوية، لكن صراحة لم يدم ذلك طويلا فلقد تم العمل على توجيه النقاش في هذا الفضاء الرقمي أيضا من خلال تشظيته في شكل فضاءات هامشية لا يمكن لها أن تؤثر في المشهد العام الذي يخص القضايا العامة التي تهم المجتمع، بالإضافة إلى تحكم الخوارزميات الذكية في انتشار قضايا النقاش من خلال العمل على تغيير اهتمامات المستخدمين عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية، وهذا ما يزيد من التحكم التقني في الفضاء العمومي الرقمي.

الإحالات والمراجع:

- (1) احمد عتيق. (ربيع 2018). شبكات التواصل الاجتماعي والثقافة التواصلية في مجتمعات هجينة قراءة في دور منصة تويتر في قطر. مجلة عمران(28)، صفحة 100.
- (2) الصادق الحمامي: (2012). الصادق الحمامي: الميديا الجديدة الأستمولوجيا والاشكاليات والسياقات. تونس: المنشورات الجامعية بمنوبة.
- (3) بن غربية فلة. (09 جانفي، 2019). في إجرائية مفهوم الفضاء العمومي إشكاليات التنظير الفلسفي الاتصالي. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية(9)، صفحة 259. تم الاسترداد من <https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/21/8/1/74836>
- (4) بولان. (جانفي، 2014). هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي. (نور الدين علوش، المحرر) مجلة دراسات إنسانية واجتماعية(4)، صفحة 232. تم الاسترداد من <https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/21/3/4/1817>
- (5) جميل حمداوي. (2020). السوسيولوجيا التفاعلية عند يورغن هابرماس. المملكة المغربية: دار الريف للطبع والنشر الالكتروني.
- (6) زهير الخويلدي. (6 أغسطس ، 2021). الأغورا بين الساحة العامة وفضاء الجمهور. تم الاسترداد من موقع كتابات: <https://2u.pw/lHIDn>
- (7) عدنان بن محمد الحارثي. (السنة الحادية والثلاثون). دار الندوة في الجاهلية والإسلام-دراسة تاريخية وحضارية. مجلة الدرة(3)، الصفحات ص 17-21. تم الاسترداد من https://darahjournal.org.sa/site/pictures/MAG_119.1.pdf
- (8) عربي بوست. (6 مارس، 2020). سأل فيه سقراط عن معنى الوجود وأطلق منه أفلاطون أول جامعة بالتاريخ.. ماذا تعرف عن أغورا اليونان. تم الاسترداد من موقع عربي بوست: <https://2u.pw/Pk2LR>
- (9) كريمة بومدين. (2019). مواقع التواصل الاجتماعي فضاء عمومي افتراضي وانعكاس قيمي. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، (1)6، صفحة 39.
- (10) محمد بوخبرة. (جوان، 2016). شبكات التواصل الاجتماعي انهيار المجال العام وصعود الفضاء الافتراضي. الصورة والاتصال، (17)5، صفحة 547. تم الاسترداد من <https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/169/5/17/41757>
- (11) محمد لطفي جمعة. (2020). ثورة الإسلام وبطل الأنبياء أبو القاسم محمد بن عبد الله. مصر: مؤسسة هندواوي. تم الاسترداد من <https://downloads.hindawi.org/books/30353837.pdf>
- (12) يسرى خالد إبراهيم، ولاء محمد علي حسين. (2015). آليات التغيير الاجتماعي في عصر الاتصال الرقمي وانعكاساتها على الرسالة الاتصالية دراسة وصفية استقرائية لواقع الاتصال الرقمي في العالم العربي. مجلة الباحث الإعلامي، 7(29)، صفحة 59.
- (13) Britannica, T. E. (1998, Jul 20). agora ancient Greek meeting place. Retrieved from Britannica: <https://www.britannica.com/topic/agora>
- (14) Cartwright, M. (2018, October 11). Roman Forum. Retrieved from World History Encyclopedia,: https://www.worldhistory.org/Roman_Forum/
- (15) DeBerry, J. H. (2023). Birth of the Penny Press. Retrieved from ebsco: https://www.ebsco.com/research-starters/history/birth-penny-press?utm_source.com
- (16) Fraser, N. (1990). Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy. Social Text(25/26), pp. 56-80.
- (17) Habermas, J. (1989). The Structural Transformation of the Public Sphere- An Inquiry into a Category of Bourgeois Society. (T. B. Lawrence, Trans.) Great Britain: Polity Press. Retrieved from https://archive.org/details/in.ernet.dli.2015.274444/page/n1/mode/2up?utm_source.com=&view=theater
- (18) History. (n.d.). Roman Forum. Retrieved from history.com: https://www.history.com/articles/roman-forum?utm_source.com

- 19) Piercey, N. (2020, Apr 30). A Brief History of British Public Parks before 1870. Retrieved from playing pasts: <https://www.playingpasts.co.uk/articles/the-great-outdoors/a-brief-history-of-british-public-parks-before-1870/>
- 20) Wellman, J. (2023, September 2). Medieval Market Squares, What Was Their Purpose? . Retrieved from Rural historia: https://ruralhistoria.com/2023/09/02/medieval-market-squares/#google_vignette